تيترادراخما الإمبراطور كراكلا (ماركوس أوريليوس أنطونينوس) الصادرة في المدن السورية

د. خالد كيوان*

الملخص

تدرس هذه المقالة المسكوكات الفضّية من وحدة التيترادراخما الصادرة في ورشات الضرب السورية في عهد الإمبراطور كراكلا بين العامين (215 . 217م).

ولد الإمبراطور كراكلا في ليون الفرنسية واسمه: (لوكيوس سبتيميوس باسيانوس). من جهة أخرى نحن نجد اسمه منقوشاً على التيترادراخما (ماركوس أوريليوس أنطونينوس). ضرب كراكلا تيترادراخما حملت في الظهر صورة طائر النسر منتصباً، فاتح الجناحين وبين مخالبه أو على رأسه أو تحت أجنحته يوجد نقش تصويري صغير يشير إلى دار الضرب في سورية. نحن سنناقش في هذه المقالة مسائل عديدة وسنبحث عن الأسباب التي دفعت كراكلا إلى إصدار هذه التيترادراخما.

* أستاذ مساعد في قسم الآثار– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة حلب.

Tetradrachme de l'empereur Caracalla émise dans les villes Syriennes (M. A. Antoninus)

Dr. Khaled Kiwan*

Résumé

Cet article étude les monnaies en argent d'une pièce de Tetradrachme qu'était émise dans les ateliers de frappes de Syrie, sous le règne de Caracalla entre 215-217 AP. J-.C.

L'empereur de Caracalla est né à Lugdunum, et son nom :

Lucius Septimius Bassianus

D'autre cote, on trouve son nom sur les tetradrachmes :

M {ARCUS} A {URELIUS} ANTWNINOC.

Caracalla a été frappé des tetradrachmes qui portent sur le revers un aigle ailé, debout, entre ses pieds, ou sur sa tête, ou sous l'aile, se trouve un petit figure indice de l'atelier de frappe en Syrie.

Nous discuterons de plusieurs pointes dans cet article, et nous chercherons les causes de frappe ces tetradrachmes dans la période de 215-217 AP. J-.C.

*Professeur assistant au Département d'archéologie - Collège des arts et des sciences humaines - Université d'Alep.

المقدّمة:

هذا البحث مع قلة عدد أوراقه إلا أنّه –ومن وجهة نظرنا – يرقى ليكون محور نقاش واستفهامات حول شخصية الإمبراطور كراكلا، وذلك لعدّة أسباب:

لمْ تشهد الإمبراطورية الرومانية وولاياتها جميعها مثل هذه الكثافة من ناحية إصدار النقود من فئة التيترادراخما في سورية كما حصل في عهد الإمبراطور كراكلا (217.211م)، فسوف نتناول تبعات ذلك الإصدار.

يدرس هذا البحث المسكوكات الفضّية من فئة التيترادراخما الرومانية التي ضربت في المدن السورية في عهد الإمبراطور كراكلا من ناحية شكلها، ووزنها، والنقوش الكتابية المنفذة عليها، إضافةً إلى رموزها التصويرية، ويتناول أيضاً دور الضرب المنتجة لهذه الفئة النقدية. يناقش البحث الدوافع والأسباب الكامنة وراء كثرة إصدار هذه الفئة النقدية بين عامي 217.215م، سواء أكانت أسباباً سياسية واقتصادية وعسكرية، ودوافع الإنتاج لها التي أصبحت تشكّل مع بداية القرن الثالث الميلادي العمود الفقري للعملات الإمبراطورية في الولايات الرومانية ولا سيّما في سورية التي كانت مسرح الأحداث العسكرية والسياسية خلال القرن الثالث الميلادي إلى جانب تأثير الحروب في الحدود السورية . البارثية/ الساسانية.

– منهج البحث:

اعتمدنا في كتابة البحث على المنهج الوصفي للقطع النقدية، واستقرائها، وتحليلها، فعلم المسكوكات وثيق الصلة بالمنهج الوصفي، وهو الجزء الأهم في كتابة البحث مع عدم اتفاقي مع بعضهم على أنّه مجرد وصف، فكيف لنا أن نوثّق قطعة نقدية دون المرور بوصفها؛ لاستقرائها وتحليلها وترجمة الكتابة عليها فيما بعد، وهنا لا يجب تبديد الجهد في عملية التوثيق بالرسم أيضاً.

تمهيد:

اسم كراكلا الحقيقي هو (لوكيوس سبتيميوس باسيانوس)، وسُمي على المسكوكات (ماركوس أوريليوس أنطونينوس)، وهو ينحدر من أسرةٍ عريقةٍ، وكان والده سبتيميوس سيفيروس أحد قادة الجنود الرومانيين، وبعد مقتل الإمبراطور كومودوس 192م، نشبت حرب بين عدد من القادة الرومان العسكريين هدفها التربع على عرش روما، وقد استمرت هذه الحرب طيلة عام (193م)، وكان من أهم القادة العسكريين بسكينيوس نيجر ابن مدينة أنطاكية تلك المدينة التي لم تألُ جهداً لدعمه ضد القادة الآخرين من أمثال ألبينوس، غير أنّ سبتيميوس سفيروس ذلك القائد الفينيقي من مدينة (لبدة ماجنا الليبية) تمكّن من الانتصار عليه، وانتزع اعتراف مجلس الشيوخ الروماني بزعامته للإمبراطورية بين عامي (193-194م)، وعاقب مدينة أنطاكية السورية لوقوفها مع خصمه بسكينيوس نيجر، كما خفّض منزلتها من ميتربوليس (Metropolis مدينة أم) إلى مرتبة كومية (Kome قرية)، هذا وقد استمر حكم سبتيميوس سفيروس من عام (193) حتى (211م)[1].

أمّا والدة الإمبراطور كراكلا فاسمها جوليا دومنا، وهي من مدينة حمص السورية (وسط سورية)، ومن عائلة نبيلة كانت مشرفة على عبادة الشمس في حمص، وهي تنحدر من سلالة شمسيغراموس (هكذا شاء إله الشمس) الذي حكم منطقة حمص والرستن في القرن الأوّل ق.م، وعاصر شيشرون الروماني. وقد التقى بها أثناء وجوده في سورية، وتزوّجا سنة (187م)، وأنجبت منه كراكلا وغيتا[2].

- **من هو كراكلا (Caracalla):**

اسمه الحقيقي (لوكيوس سبتيميوس باسيانوس Lucius Septimius Bassianus)، ولد في (24) نيسان عام (188) في مدينة لوجدونوم (Lugdunum) ليون (Lyon) حالياً بفرنسا، ومعنى كلمة كراكلا العباءة الغالية (نسبةً إلى بلاد الغال)[3].

وكان عمر كراكلا خمس سنوات عندما أصبح والده إمبراطوراً عام (193م)، وقد حكم بين عامي (211 . 217م)، أمّا أخوه غيتا (Geta) فاسمه الحقيقي "بوبيليوس سبتيميوس غيتا" ولُقّب على المسكوكات بالكتابة اليونانية (ΓΙΤΑC)، وانتهت حياته بعد موت والده حين قتله أخوه كراكلا عام (211م)، وبذلك أقصاه عن العرش والحياة؛ ليصبح كراكلا الوريث الوحيد لأبيه. نُقش اسم كراكلا على المسكوكات الفضية من فئة التيترادراخما "ماركوس أوريليوس أنطونينوس" (M{ARCUS} A{URELIUS} ANTWNINOC).

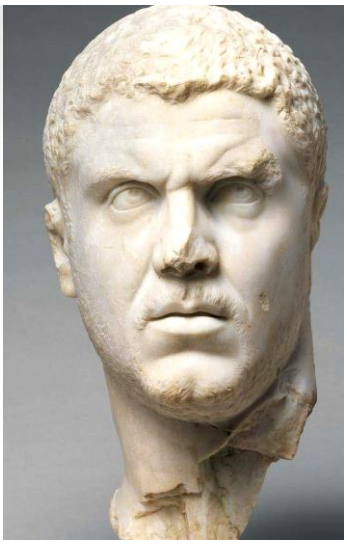

رأس الإمبراطور كركلا

رأس الإمبراطور كركلا

تيترادراخما

بورتريه من الرخام رأس كركلا

- ألقاب كراكلا قبل أن يصبح إمبراطوراً:

حظي كراكلا بعدة ألقاب قبل أن يصبح إمبراطوراً، وهي على النحو الآتي:

ـ منح الإمبراطور سبتيميوس سفيروس في عام 196م ابنه كراكلا لقب قيصر (César)، وكان عنده من العمر ثماني سنوات.

خلال الحرب الثانية في الشرق ضد البارثيين التي استمرت خمس سنوات حتى عام 202م، حظي كراكلا بلقب أوغست (إمبراطور Auguste) عام (198م)، وأخوه غيتا بلقب قيصر، وذلك بعد الانتصار في طيسفون (Ctésiphon مدينة في بلاد الرافدين).

في عام (202م) نال كراكلا لقب قنصل (Consul) . وهو لقب ممنوح من قبل مجلس الشيوخ الروماني إلى الأشخاص الذين يتقاسمون السلطة العليا . إذ كان عمره (14) عاماً، وتزوّج من بلاوتيلا (PLAUTILLA) ابنة بلاوتانيوس (Plautanius) رئيس الحرس الإمبراطوري.

في شباط عام (211م) توفي سبتيميوس سفيروس عن عمر يناهز 65 عاماً، وكان عمر كراكلا (23) سنة، فقتل أخاه، واستلم السلطة.

في عام (216م) طلب كراكلا من ملك البارثيين أرطبان (Artaban) يد ابنته كتقليد بدأه الإسكندر الكبير الذي تزوّج ابنة الملك داريوس الثالث، وأراد كراكلا السير على خطاه، لكنّ والدها رفض، فاجتاز كراكلا بحملته نهر دجلة انتقاماً، ودمّر جزءاً من بلاد ميديا في نهاية عام (216م)، ثم عاد إلى بلاد الرافدين وأقام في أديسا (Edessa).

في نيسان عام (217م) ذهب كراكلا إلى حرّان (Carrhes) لزيارة معبد رب القمر سين، فطعن وهو بطريقه إلى هناك من قبل أحد جنوده بخنجر في ظهره، وبذلك مات كراكلا، وعمره (29) عاماً في طريقه بين حرّان وأديسا (أورفة/الرها).

وكان لجوليا دومنا زوجة سبتيميوس سفيروس ووالدة كراكلا شقيقة تدعى جوليا ميسا وكان لها ابنتان هما جوليا سوميا التي أنجبت فاريوس آفيتوس باسيانوس الملقّب بالإمبراطور (هليوجبال أو إيلاجبال) حكم بين عامي (218 . 222م) ، ومات مقتولاً من قبل الرومان حيث رموا بجثته في نهر التيبر نظراً لفساده الديني والإداري، والابنة الثانية هي جوليا ماميا التي أنجبت باسيانوس ألكسيانوس المعروف باسم (ألكسندر سيفيروس) وحكم بين عامي (222 . 235م)، ومات في معركة على الحدود الرومانية الجرمانية سنة (235م)، وبذلك انتهى حكم العائلة السيفيرية بمقتل إسكندر سيفيروس[4].

معدن تيترادراخما كراكلا:

التيترادراخما: هي وحدة نقدية يفترض أنّها مضروبة من معدن الفضة، ولكن بسبب سياسة كراكلا في منح حقوق إصدارها لمدن عديدة في سورية، فقد تفاوتت وتباينت نسبة المعدن الرئيسي (الفضة) المؤلفة لها، وبحكم مسكوكات المدن في سورية والحرّية في

ضربها، فقد ضربت كل مدينة تيترادراخما بمعزل عن الأخرى، لكن المتفق عليه هو توحيد صورة الظهر الذي حمل نقش العقاب السوري، ومن ناحية أخرى فقد كان معدن الفضة الموجود في كل مدينة هو الحكم في رفع أو خفيض نسبة الفضة فيها، ويستكمل بمعادن أخرى كالنحاس والقصدير والزنك، وعلى هذا النحو لا بدَّ أن تختلف قيمها الصرفية وقوتها الشرائية بين مدينة وأخرى ولكن ما من أبحاث تناولتها بسبب غياب الأدلة على ذلك، فنصّ التعرفة الجمركية في تدمر (137م) يشير إلى الدراخما (وحدة نقد إغريقية من الفضة لم تضرب في سورية بالفترة الرومانية على نحو كبير وربما ضربت فقط في صور وبصرى)، وبعض النصوص تشير إلى السسترس (وحدة نقد برونزي)، ويمكن اعتبار كل (10 . 12) منه تعادل تيترادراخما واحدة بحكم أن وزن الدينار يوس الفضي أقل من وزن الدراخما بقليل، وعلى هذا فإن وزن الدينار يوس الفضي هو حوالي (3غ) في القرن الثالث الميلادي، وإن كل أربعة إلى خمسة منه تعادل تيترادراخما واحدة، وتمّ تبني التيترادراخما في إصدارها منعاً من حدوث تضخم في الدينار يوس تحت دوافع عسكرية سنأتي على ذكرها.

- **وصف تيترادراخما كراكلا:**

من خلال دراستنا للقطع النقدية الفضية للإمبراطور كراكلا وجدنا ثلاثة أنماط من ناحية صورة ظهر العملة، النمط الأوّل: وقد حمل النسر الناشر جناحيه منفرداً على ظهر المسكوكة، ويرافقه رمز المدينة المصدرة للنقد، والثاني صورة واجهة هيكل ديني برفقة النسر، والنمط أو الشكل الثالث يصوّر الربة تيكة على ظهر المسكوكة، والنسر برفقة رأس الإمبراطور على وجه المسكوكة.

- **النمط الأوّل:**

في البداية لا بدَّ أن نعرّف تيترادراخما كراكلا هي –وكما هو متفق عليه من قبل علماء النميّات– تيترادراخما النسر السوري (Syrian Eagle Tetradrachme؛ لحملها في مركز الظهر صورة نسر، وهو بالحقيقة العقاب السوري.

كما يمكن تسمية هذه التيترادراخما بالنقود الفضية المغفلة كونها أغفلت نقش اسم دار الضرب المنتجة لها، واقتصر الأمر على الترميز من خلال وضع رمز (Monogram)، أو صورة (Icon-Monnaies) بين أرجل النسر أو فوق رأسه أو بين جناحيه، وهذه الصورة في الغالب مستمدة من الأصول الدينية للمدينة، كمدينة حمص التي نقشت على عملتها من فئة التيترادراخما الصادرة في عهد كراكلا صورة إله الشمس (هليوجبالوس) بين رجلي النسر، أو مدينة تريبوليس (طرابلس) التي وضعت على نقودها بين أرجل النسر صورة بيضتين فوقهما نجمتان ترمزان إلى المحاربين كاستور وبولكس، أو ما يعرف باسم (ديوسكوروس)[5].

تيترادراخما من إصدار حمص في عهد كركلا في مركز الظهر صورة نسر بين رجليه صورة إله الشمس (هليوجبالوس)

أمّا مركز الوجه فقد حمل صورة الإمبراطور كراكلا بزيّه الإمبراطوري، وعلى رأسه إكليل الغار، كما جُسِّد على تيترادراخما أخرى برأسه المزدان بالتاج الشعاعي الذي يرمز إلى عقيدة الشمس التي يمثلها بشخصه.

تيترادراخما من إصدار تريبوليس (طرابلس) في عهد كركلا في مركز الظهر صورة نسر بين رجليه صورة بيضتين ترمزان إلى كاستر وبولكس أو ما يعرف باسم (ديوسكوروس).

كركلا يكلل رأسه إكليل من ورق الغار
متحف دمشق الوطني _ فرع الآثار الكلاسيكية
الرقم المتحف ٧٥٠

كركلا يعلو رأسه تاج شعاعي
متحف دمشق الوطني _ فرع الآثار الكلاسيكية
الرقم المتحف ٧٦٣٢/٩

وتوجد قطع نقدية له من فئة التيترادراخما حملت على الوجهين (الوجه والظهر) رأس الإمبراطور كراكلا، فعلى الوجه الأوّل نلاحظ رأس كراكلا يعلوه التاج الشعاعي، بينما حمل الوجه الثاني رأس الإمبراطور كراكلا المتوّج بتاجٍ شعاعي مرفوعاً بجناحي النسر،

وهذا دليل على مكانة الإمبراطور الدينية ؛ إذ نشاهد شخص الإمبراطور مرفوعاً إلى السماء بواسطة نسر، وقد يدل هذا على تخليد الإمبراطور بعد وفاته[6].

- **النمط الثاني:**

يصوّر هذا النمط كما أسلفنا واجهات الهياكل أو المعابد الدينية، ولدينا عدة نماذج منها هي على النحو الآتي:

1ـ أصدرت بيبلوس (جبيل) في عهد الإمبراطور كراكلا بين عامي (215–217م) تيترادراخما فضية بوزن 13,57غ، حملت في مركز الوجه صورة الإمبراطور كراكلا بزيّه الإمبراطوري يكّلل رأسه بإكليل من أوراق الغار، وأحيط بكتابةٍ تشير إلى اسمه (AVT KAI A-NTωNINOC C). في حين حمل مركز الظهر صورة مذبح (alter) مزخرف بثلاثة محاريب تحتوي تماثيل آلهة، يعلوه نسر يقف بشكل مواجه ورأسه إلى اليسار وإلى جانبه الأيسر الحرف (K)، ويمسك بمنقاره غصناً، وأحيط بالعبارة التي تذكر سنة السك (ΔHMARX ЄΞ VIIAT · TO · Δ). (Prieur 1308 = SNG Righetti 2368 var)[7].

1

مذبح يعلوه نسر على تيترادراخما من إصدار بيبلوس

2ـ تيترادراخما فضية من إصدار نيابوليس (نابلس) في فلسطين في عهد كراكلا (211–217م) بوزن (14,87غ)، مضروبة بين عامي (215–217م)، وحملت في مركز الوجه صورة الإمبراطور كراكلا بزيّه الإمبراطوري يكلل رأسه إكليل من ورق الغار، وأحيط بكتابةٍ تشير إلى اسمه (AVT KAI AN – TΩNINOC CEB). في حين حمل مركز الظهر صورة نسر يقف بشكل مواجه، ورأسه لليسار ليرتفع جناحاه نحو الأعلى، ويشكلان طوقاً مزدوجاً حمل بداخله واجهة معبد فوق جبل جيريزيم (Gerizim)، وأحيط بالعبارة التي تذكر سنة السكّ (ΔHMAPX EΞ ΥΠΑΤΟC TΔ).

(Bellinger 337. Prieur 1700 = SNG Righetti 2500 CHF)[8].

2

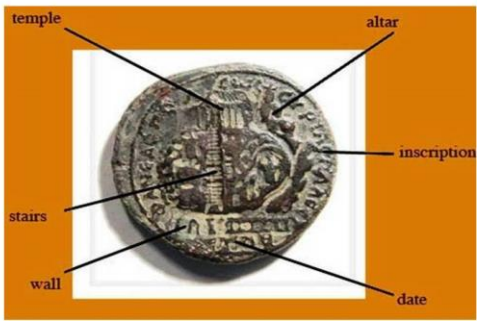

معبد جيريزيم في نيابوليس بفلسطين

3ـ تيترادراخما فضية من إصدار هيرابوليس (منبج شرق حلب)، وحملت في مركز الوجه صورة رأس الإمبراطور كراكلا الملتحي، وحوله كتابة تشير إلى اسمه (AYT KAI AN – TΩNINOC CEB)، بينما حمل مركز الظهر صورة الإلهة أتارجاتيس إلى اليمين جالسة بين أسدين، وإلى اليسار الإله حدد (جوبيتر) جالس بين ثورين، وبينهما واجهة معبد، ونلاحظ هذا المشهد مرفوعاً بجناحي النسر، ونُقش حول المشهد المركزي في ظهر التيترادراخما سنة الإصدار (ΔHMAPX EΞ ΥΠΑΤΟC TOΔ)[9]. وفي الأسفل نقد برونزي ممثّلاً بالرسم يصور المشهد نفسه باستثناء استبدال النسر بالأسد الذي هو رمز الرّبة أتارجاتيس.

تيترادراخما من إصدار هيرابوليس (منبج) في عهد كركلا حملت في مركز الظهر واجهة معبد حدد وأتارجاتيس وفي الأسفل مشهد أسد

- النمط الثالث:

نلاحظ في هذا النمط العودة إلى التيترادراخمات الصادرة في القرن الثاني الميلادي ولا سيّما في عهدي تراجانوس وهادريانوس التي حملت رأس الربة تيكة. وقد مُثِّل هذا النمط على تيترادراخما فضية من إصدار قيصرية فلسطين في عهد كراكلا (211-217م)، بوزن (14,87غ)، والمضروبة بين عامي (215-217م)؛ إذ حملت في مركز الوجه صورة الإمبراطور كراكلا بزيّه الإمبراطوري يكلل رأسه بإكليل من ورق الغار، ومرفوعاً فوق ظهر نسر نُقش بشكل متجه نحو اليمين، وتحت رأسه ثعبان ملتف حول

غصن، وقد أُحيط بكتابةٍ تشير إلى اسمه (AVT KAI AN – TΩNINOC CEB). في حين حمل الظهر صورة الربة تيكة حامية المدينة تضع على رأسها الملتفت نحو اليمين تاجاً يأخذ شكل سور المدينة، وأحيط الشكل بالعبارة التي تذكر سنة السكِّ: (ΔHMAPX EΞ YΠATOCT. Δ). (Prieur 1700 = SNG 1000)[10]

تيترادراخما فضية من إصدار اللاذقية في عهد الإمبراطور هادريانوس ١١٧ – ١٣٨م، حملت في مركز الظهر صورة الربة تيكة حامية المدينة يعلو رأسها تاج يأخذ شكل سور المدينة

تيترادراخما فضية من إصدار قيصرية فلسطين في عهد الإمبراطور كركلا ٢١٥ – ٢١٧م، حملت في مركز الظهر صورة الربة تيكة حامية المدينة يعلو رأسها تاج يأخذ شكل سور المدينة

نقطة الخلاف بين الشكلين: أن الأول حمل اسم اللاذقية (IOYΛ.IEWNTWN.KAI. ΛAOΔECKEΩN)، بينما لم تحمل تيترادراخما كركلا اسم المدينة بل نقش تصويري يشير إليها وهذه المرة على وجه المسكوكة وهو عبارة عن ثعبان يلتف حول غصن وهو رمز قيصرية فلسطين يشير إلى ربة الأرض

- **النقوش الكتابية لاسم الإمبراطور كراكلا على التيترادراخما:**

لاحظنا من خلال دراسة القطع النقدية الفضية من فئة التيترادراخما الصادرة في عهد كراكلا بالمدن السورية وجودص (21) داراً للضرب . ما عدا أديسا (الرها Edessa) وكاره (حرّان Carrha) الواقعتين شمال العراق. ونقش اسم الإمبراطور كراكلا بنمطين من الكتابة اليونانية؛ إذ نلاحظ اسم الإمبراطور مسبوقاً بالأحرف (AYTK)، وهي اختصار لـ (AYTΩKPATOP) التي تقابل اللقب الروماني حاكماً أو إمبراطوراً، ثم (AV)

(AVPELEO) "أوريليو"، من ثم (ANTΩNЄINO / ANTWNINO) التي كتبت بالأوميغا (Ω) كحرف إغريقي كبير، أو بالحرف الإغريقي الصغير (W)، وانتهى الاسم بالأحرف (CЄB)، وهي اختصار لكلمة سبتيما (CЄBTIMA) بمعنى الملك. بينما تشابهت نقوش ظهر المسكوكات، وحملت جميعها الحرف دلتا اليوناني (Δ) في إشارة إلى السنة الرابعة من حكم الإمبراطور كراكلا؛ أي عام (215م)، ونوردها بعد حصرها بالجدول الآتي مصنفةً حسب المدن:

دار الضرب	كتابة الوجه	كتابة الظهر
أرادوس (أرواد) APAΔUS	AVTK. AV. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOC Δ
جبلة (ΓAIIAΛ)	AVTK. AV. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
صيدون (ΣIΔΩN)	AVTK. AV. ANTΩNЄINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOC Δ
صور (Tyros)	AVTK. AV. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOC Δ
بيبلوس (جبيل BYBΛIΩN)	AVTK. AV. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOC Δ
هليوبوليس (بعلبك HELIOPOLIS)	AVTK. AV. ANTΩNЄINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOC Δ
بيروتوس (BHPYTIWN)	AVT.KAI. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOC Δ
تريبوليس(طرابلس TPIIIOΛЄITΩN)	AVT.K. M. A ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOC Δ
أنطاكية (ANTIOXEΩN)	AVT.KAI. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
لاوديسيا (اللاذقية ΛAOΔIKEΩN)	AVT.KAI.ANTΩNЄINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
حمص (ЄMICHNΩN)	AVT.KAI.A.ANTΩNЄINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
دمشق (ΔAMAΣKHNΩN)	AVT.KAI. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
حلب (بيرويا BЄPOIAIWN)	AVT.K.M.AV. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
سيرهوس (النبي هوري Cyrrhus)	AV.K.M.AV. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOC Δ
هيرابوليس (منبج ЄPOIIOΛITΩN)	AVT.K.M.AV. ANTΩNЄINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
جدارة (أم قيس ΓAΔAPEΩN)	AVT.KAI. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
عكا بطلومايا(AKKO PTOLEMAIS)	AVT.KAI. ANTΩNЄINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
إيليا كابيتولينا (القدس AELEA CAPTOLINA)	AVT.KAI. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
غزة (ΓAZA)	AVT.KAI. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
فلافيا نيابوليس (نابلس FLAVIA NEA POLIS)	AVT.KAI. ANTΩNЄINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ
عسقلان (AΣKAΛΩNITΩN)	AVT.KAI. ANTΩNЄINO. CЄB AVT.KAI. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCT Δ
قيصرية فلسطين (CAESAREA MARITIMA)	AVT.KAI. ANTWNINO. CЄB	ΔHMAPXЄΞ VIIATOCTO Δ

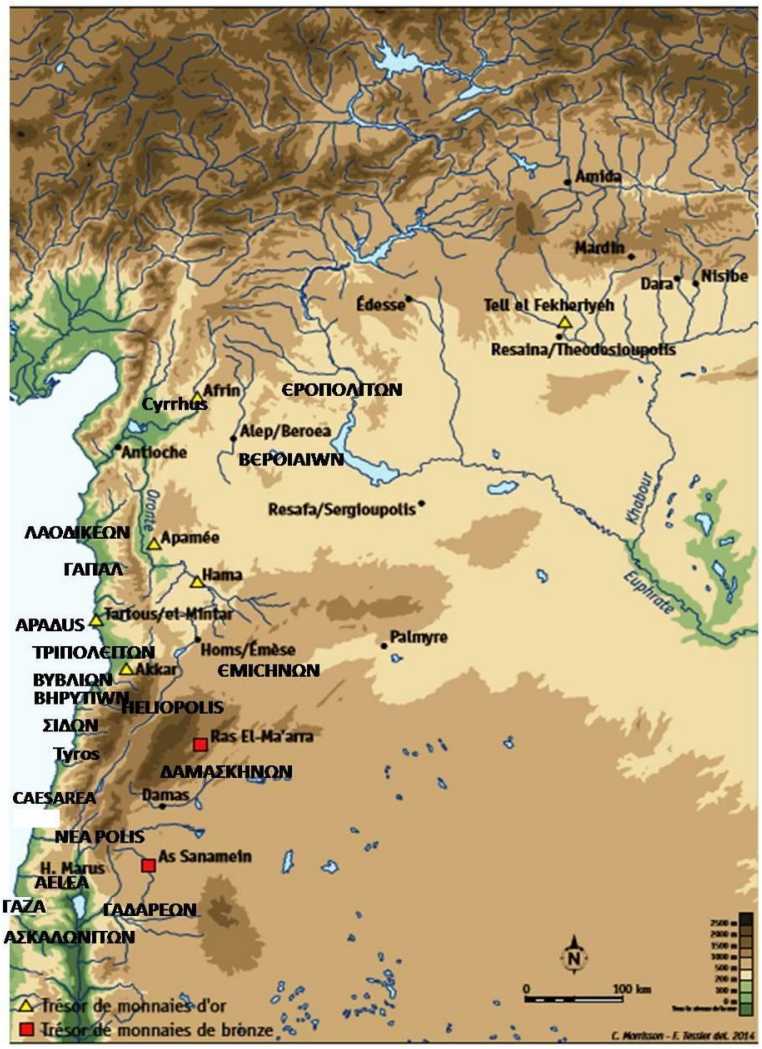

خريطة دور ضرب التيترادراخما في في سورية في عهد الإمبراطور كراكلا 211 . 217م.

-تفسير رموز دور الضرب على التيترادراخما في عهد كراكلا:

يمكن تسمية التيترادراخما الصادرة في سورية في الفترة الرومانية بالمسكوكات المغفلة؛ لأنها أغفلت اسم دار الضرب؛ إذ نلاحظ أنّها لم تحمل نقشاً صريحاً يشير إلى اسم المدينة المصدرة لها على خلاف ما نشاهده على المسكوكات البرونزية، وقد تمكّن العلماء من نسبتها إلى دار ضربها من خلال النقاط الآتية:

- مقارنة النقش التصويري الصغير المنقوش على ظهر التيترادراخما المتمركز بين رجلي النسر أو فوق جناحيه أو رأسه مع تلك الصور المنقوشة على النقود البرونزية أو الفضية من الفترات السابقة أو اللاحقة أو المطابقة بالعهد، وعلى سبيل المثال:
- تيترادراخما صادرة عن دمشق في عهد الإسكندر المقدوني؛ إذ نلاحظ رأس الكبش أمام الإله زيوس، بينما نراه على تيترادراخما كراكلا بين رجلي النسر، هنا نلاحظ استبدال الإله زيوس اليوناني بالنسر السوري الذي هو أحد رموزه، كما نراه أيضاً مرافقاً للإله (بعل شمين) ذلك الإله الكبير المعبود في جنوب سورية الذي وجدت له معابد في سيع وعتيل بالسويداء جنوب سورية، ولما كان متمركزاً أمام أقدام الإله زيوس نراه على تيترادراخما كراكلا بين رجلي النسر[11].

تيتردراخما الإسكندر المقدوني (٣٣٣ ــ ٣٢٣ق.م)، صادرة بدمشق

تيتردراخما كركلا (٢١١ ــ ٢١٧م) صادرة بدمشق

ونلاحظ من الأمثلة الأخرى وجود نقش صغير لحيوان الموريكس الصدفي على نقد برونزي صادر عن مدينة صور (Tyros)؛ إذ حمل في مركز الظهر صورة جرة الألعاب

الرياضية (AKTIA-HPAKEA-OΛYMΠIA) وفي أسفل الجرة نقشت صورة حيوان الموريكس الصدفي الذي كان يستخرج منه الصباغ الأحمر، بينما نراه على تيترادراخما كراكلا بين رجلي النسر وفوق هراوة الإله ملقارت (إله عُبد في صور الفينيقية ويعني سيد القرية).

تيترادراخما كركلا بين رجلي حيوان الموريكس
النسر وفوق هراوة ملقارت الرياضية

نقد برونزي حمل في مركز الظهر صورة جرة الألعاب
وفي أسفلها نقش صورة حيوان الموريكس الصدفي

ومن الأمثلة أيضاً نقد برونزي من إصدار حمص في عهد أنطونينوس بيوس (التقي) (138 . 161م)، حمل في مركز الظهر صورة رأس إله الشمس "هليوجبال" متوّجاً بتاج شعاعي، وكتب حوله اسم دار الضرب (حمص EMICHNWN)، في حين انتقلت صورة هذا الإله إلى تيترادراخما كراكلا الصادرة في حمص لتكون بين رجلي النسر، ومن هنا أمكن نسبة هذه التيترادراخما إلى دار ضرب حمص بسبب إلهها المشهور الذي انتقلت عبادته إلى روما في عهد الإمبراطور إيلاجبالوس (فاريوس آفيتوس باسيانوس) (218 . 222م).

نقد برونزي من إصدار حمص في عهد أنطونينوس بيوس (التقي) ١٣٨ – ١٦١م. حمل على الظهر نقش الإله هليوجبال

تيترادراخما فضية صادرة في حمص في عهد كركلا ٢١١–٢١٨م. في الظهر نمر وبين رجليه صورة إله الشمس (هليوجبال)

ونلاحظ كثيراً من الأمثلة؛ لهذا ارتأينا أن نلحق الجدول الآتي الذي يبيّن الرموز المرافقة للتيترادراخما الصادرة في عهد الإمبراطور كراكلا موضحةً بالرسم والتصوير والشرح الموجز.

1. نجمة فوق هراوة.
2. نقش خروف يعدو بين براثن النسر فوقه نقش هلال.
3. فخذ حيوان قرباني.
4. عربة عشتار
5 و6. أوروبة تختطف من قبل زيوس الذي ظهر لها بهيئة ثور.
7. أسد الرّبة عشتار فوقه نجمة.
8. حيوان الموريكس الصدفي الذي يستخرج منه الصباغ الأحمر.
9. حيوان الموريكس الصدفي فوق هراوة ملقارت/هراقل.
10. الإله بعل واقفاً بين ثورين.
11. دلفين أو سمكة يقبض على شوكة ثلاثية الشعاب خاصّة بالإله بوسيدون/ نبتون (إله البحار والماء).
12. أسد الرّبة عشتارت/ أتارجاتيس.

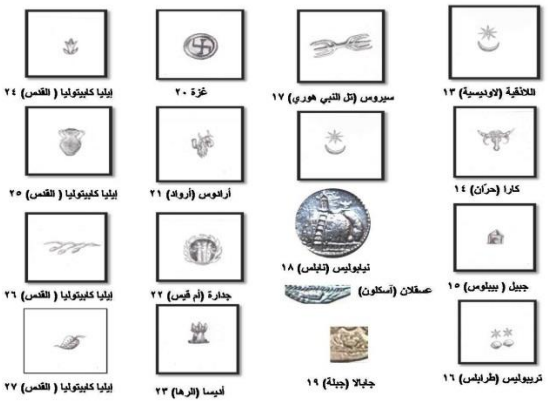

13. هلال وفوقه نجمة.

14. رأس ثور يشير إلى الإله حدد.
15. مذبح معبد عشتار في جبيل (بيبلوس).
16. بيضتان فوقهما نجمتان تشيران إلى ديوسكوروس، أو المحاربين كاستر وبولكس أبناء الرّبة ليديا التي جاءها زيوس بهيئة طائر البجع ووضعت منه بيضتين.
17. صاعقة الإله زيوس أو بعل.
18. واجهة معبد نيابوليس وإلى جانبه مذبح.
19. سرطان بحري.
20. الحرف الأوّل من اسم الإله مارناس في غزة (Ⓗ) وهو الإله المحلي الأكبر في غزة ويماثل زيوس اليوناني وجوبيتر الروماني، ويُعرف باسم "حدد" المعروف بالإغريقيّة باسم زيوس مارناس (Zeus Marnas)، كعلامةٍ للشمس، فقد كان في المدينة معبد لإله الشمس مارناس، وكان هذا الإله سابقاً إلهاً للمطر والحبوب، وهو يشابه في تخصّصه الإله حدد الآراميّ.
21. رأس ورقبة ثور تشير إلى الإله بعل أرواد.
22. ربات النعم الثلاث بنات زيوس، أو ما يعرفن باسم (Trois Graces).
23. مذبح معبد أديسا (الرها).
24. نقش كأس.
25. إناء ذو عروتين جانبيتين بين براثن النسر.
26. غصن زيتون أو نقش رأس جانبي للإله ديونيسيوس / باخوس (إله الخمر والعربدة والسكر).
27. ورقة غار.

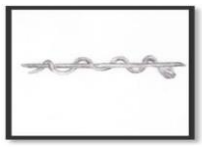

قيصرية فلسطين 29

إيميسيا (حمص) 28

بيروه (حلب) 31

دمشق 30

28. رأس الإله هليوجبال إله الشمس في حمص.

29. عصا يلتف حولها ثعبان تشير إلى الأرض.

30. رأس كبش ملتف القرنين يشير إلى الإله زيوس وإلى الفيلق المقدوني الأوّل.

31. طائر غير واضح المعالم فاتح جناحيه، والحرفان الأوّلان من اسم بيرويا / حلب: (B_ Є).

- **دوافع الإمبراطور كراكلا من إصدار التيتردراخما في سورية:**

تعدّدت الدوافع التي ألمّت بالإمبراطور كراكلا لإصدار تيترادراخما في المدن السورية دون سواها من ولايات الإمبراطورية الرومانية، كولاية مصر أو بلاد الرافدين (ما بين النهرين)، ومن خلال دراستنا لهذه القطع النقدية لاحظنا بعض الدوافع التي تعزى لأمور شخصية تتعلق بشخص الإمبراطور كراكلا، أو دينية، أو سياسية، سنتناولها كلاً على حدا.

1. الدافع الشخصي:

إن دراستنا لشخصية الإمبراطور كراكلا والإجراءات التي اتبعها من سياسية وعسكرية واقتصادية تجعلنا نرسم أفكاره على صعيده الشخصي، فقد كان يطمح كراكلا إلى أن

يجعل من نفسه إسكندراً مقدونياً جديداً يغزو العالم، واختار مثالاً له البطل الإغريقي هراقل، فسار على خطا الإسكندر حيث طلب يد ابنة الملك الفارسي أرطبان، ومن ثمّ إصداره لنموذج موحّد للتيترادراخما في كل المدن السورية كما فعل الإسكندر الكبير أثناء احتلاله سورية، كما وحّد الصورة التي نقشت في ظهر المسكوكة بأن تصدّر النسر أو العقاب السوري مركز الظهر، ناشراً جناحيه كأنه سيد السماء، ويمسك بمنقاره الإكليل ليقدّمه إلى الإمبراطور في مباركة منه، وهذا على غرار ما فعله الإسكندر الكبير عندما وحّد على نقوده صورة الإله زيوس جالساً على العرش، ونرى أيضاً سنة الإصدار على جميع القطع مؤشرة بالحرف اليوناني دلتا (Δ). وقد كانت أولى معاركه التي خاضها في بلاد الرافدين ضد الفرس البارثيين، لكنّه لم يتمكن من تحقيق طموحاته كإسكندر عائد من جديد، فالغرور كان من صفاته، فاغتيل في حرّان (Carrha) شمالي بلاد الرافدين من قبل أحد جنوده دون أن يصل إلى بلاد فارس، ويحقق أي انتصار له، كما أنّ عملاته بقيت محصورة التداول في سورية باستثناء عملة أنطاكية التي كانت الأكثر رواجاً من بين بقية عملات المدن السورية الأخرى من فئة التيترادراخما، وقد يكون السبب من وراء ذلك أنّ أنطاكية عاصمة الولاية السورية منذ قرون[12].

وتأكيد لهذا الدافع ظهر الإمبراطور كراكلا في مركز وجه التيترادراخما برأسه الذي يكلله ورق الغار، وبزيّه العسكري أو الحربي، ممسكاً درعاً عليه نقش ميدوزا (الجورجونة)، تلك الإلهة المرعبة التي مهمتها إلقاء الرعب في نفوس الأعداء، فكلّ من ينظر إليها يتحوّل إلى جماد، ومثال هذا النموذج تيترادراخما من إصدار أديسا "الرها أو أورفة (جنوب شرق تركيا).

أمّا المثال الثاني فهو من إصدار هيرابوليس (منبج شرقي حلب)، فقد حمل في مركز الوجه صورة الإمبراطور كراكلا برأسه الذي يكلله ورق الغار، وبزيّ القتال ممسكاً درعاً عليه نصب الربة أتارجاتيس (عشتار) جالسةً بين أسدين، وظهر كراكلا ممسكاً سيفاً بيده اليمنى.

تيترادراخما من إصدار أديسا في عهد كركلا ٢١٥-٢١٧م

تيترادراخما من إصدار هيرابوليس (منبج) في عهد كركلا ٢١٥-٢١٧م

2. الدافع الديني:

سبق أنْ وصفنا صورة الإمبراطور كراكلا المنقوشة على وجه التيترادراخما، وقد لاحظنا وجود نمطين في نقشه، الأوّل يظهر كراكلا بمظهر ديني من حيث التاج الشعاعي الذي يعلو رأسه، وكأنه يشير إلى الشمس، وأنّه راعي هذه العبادة في سورية؛ لأنّه ينحدر من سلالة عريقة كانت تشرف على عبادة الشمس في حمص، ولما كان

النسر منقوشاً في مركز الظهر فهذا تفسير إضافي إلى أنه اتبع الترميز على نقوده، وإنّه لم يختر أي رمز، بل انتقى رمزاً له مدلول كبير في سورية؛ وهو العقاب أو النسر؛ لأنّه رمز الإله بعل شمين سيد السموات والأرض، وهو رمز تأسيس المدن بحسب أسطورة التأسيس الإغريقية / الهلنستية كون النسر رسول الإله زيوس الإغريقي، وهو أيضاً رمز الإله جوبيتر، وبمجرد وجوده منقوشاً في ظهر المسكوكة فقد أشار إلى سورية.

وما عدا عن ذلك فقد ظهرت في حالات –كما بيّنا سابقاً – كقيصرية فلسطين صورة الربة تيكة، أو واجهة المعبد المُقام فوق جبل جيريزيم في مدينة نيابوليس (المدينة الجديدة) في فلسطين، أو معبد أتارجاتيس في هيرابوليس (منبج)، فهذه الرموز تمثل المدلول الديني للمدن السورية في الفترة الرومانية.

لاوديسيا (اللاذقية) — بيرويا (حلب)

سيرهوس (قنبي هوري شمال غرب حلب بـ ٦٩ كم) — زوغما (قي كيليكية)

هيرابوليس (منبج شرق مدينة حلب) — هيرابوليس (منبج شرق مدينة حلب)

أمّا النمط الثاني فيظهر رأس الإمبراطور كراكلا ملتحياً، مكللاً بإكليل من أوراق الغار، ويظهر مرتدياً زيّه الإمبراطوري حسب عادة أباطرة الرومان.

بالطبع إنّ المساحة الفارغة على ظهر المسكوكة أتاحت مجالاً للتعبير عن أفكار وعادات المدن السورية ولا سيّما معتقداتها الدينية، فقيمتها هنا لم تعد مالية، بل تجاوزتها لتكون وسيلة دعاية لتلك المدن بما تؤمن به من طقوس وشعائر، وعلى هذا المبدأ تمكّنا من معرفة جميع معتقدات المدن السورية من خلال هذه الفئة النقدية التي يمكن عدها طفرة من طفرات النقود في العصر الكلاسيكي.

3– الدافع السياسي والعسكري:

وجه قطعة نقدية من إصدار أرادوس وجه قطعة نقدية من إصدار أنطاكية

وجه قطعة نقدية من إصدار صور وجه قطعة نقدية من إصدار صيدون

شكّلت التيترادراخما في سورية وسيلة دفع أجور الجنود في حروب الرومان ضد الفرس البارثيين، وقد مرّ تاريخياً أنّ الإمبراطور نيرون (54. 68م) أمر بإصدار تيترادراخما فضّية

حملت في مركز الظهر صورة النسر بشكل جانبي، وأمامه غصن نخيل، وهو أوّل إصدار حمل صورة النسر (العقاب)؛ لتكون هذه التيترادراخما بمثابة أجر للجنود الذين يحاربون تحت قيادة فسباسيانوس (69.79م)، وابنه تيتوس عندما جنّدوا ليقاتلوا ضمن صفوف جيوشهم في حربهم لقمع الثورة اليهودية في فلسطين، فاضّطروا لأن يدفعوا لهم أجراً ممّا حدا بالإمبراطور الجديد فسباسيانوس الذي خلف نيرون أن يستمر بإصدار التيترادراخما التي عدت استمراراً لتيترادراخما الإمبراطور نيرون، فقد حملت الصورة نفسها في مركز الظهر، وهي صورة النسر السوري (العقاب)، ونلاحظ – كما في الصورة الآتية– أنّ أغلب من أصدر هذه الفئة النقدية قبل عهد كراكلا كانوا من قادة الجيوش الرومانية أمثال: غالبا (68م)، وفيتيليوس (68م)، وأوتو (68م)، وفسباسيانوس (68م)، وتيتوس (68م)، ودوميتيانوس (81 . 96م)، ونيرفا (96 . 98م)، وتراجانوس (98. 117م)، وهادريانوس (117. 138م)، وأنطونينوس بيوس (138. 161م)، وماركوس أوريلوس (161. 180م)، وكومودوس (180. 192م)، وسبتيميوس سيفيروس (193. 211م)، غير أنّ الإصدار الأكثر كان سنة 68م؛ لأنّه بمقتل نيرون أصبح هناك فراغ في عرش الإمبراطورية الرومانية، فبدأ السباق بين القادة العسكريين للهيمنة على العرش، فعملوا على ضرب نقود دفعوها لهم، والغاية منها استمالة هؤلاء الجنود وكسب ولائهم لدعمهم في التربع على العرش، إضافةً إلى الاستمرار خلال هذا العام (68م) في قمع الثورة اليهودية التي كلّفت مبالغ طائلة.

من اليسار:
نيرون ـ نسر وغصن نخيل
٥٤ – ٦٨م
غالبا ٦٨م

فيتيلوس ٦٨م
فسباسيانوس ٦٩ – ٧٩م

تيتوس
فسباسيانوس وابنه تيتوس
٦٩ – ٧٩م

دوميتيانوس
نيرفا ٩٢ – ٩٨م

تراجانوس ٩٨ – ١١٧م

يعد نقش النسر في الصورة السابقة على التيترادراخما الصادرة في المدن السورية في الفترة الرومانية أوّل تمثيل له، ثم بدأ التحوّل في رسم النسر في عهد ماركوس أوريلوس (161 – 179م)، فقد بدأ النسر يحمل الرمز التصويري بين مخالبه أو رجليه، وكانت البداية من مدينة أنطاكية.

ماركوس أوريلوس والتحوّل في رسم النسر

واستمر هذا الرسم أيضاً زمن بسينيوس نيجر 193م، وسبتيميوس سفيروس (193. 211م)، وغيتا 211م، وكراكلا (211. 217م)، وماكرينوس، وابنه ديادومينيانوس 218م، وإيلاجبالوس (218 –222م)، أمّا في عهد ألكسندر سيفيروس (222.235م) فقد توقف إنتاج التيترادراخما؛ ليحلّ مكانها الدينياريوس الفضي، ثم أعيد إنتاج التيترادراخما في عهد جورديانوس الثالث (238. 244م)، وحصر الإنتاج في مدينة أنطاكية فقط، ويعد التباين في رسم النسر في هذه القطع عن تلك المرسومة على نقود كراكلا قد بدأ في عهد الإمبراطور فيليب العربي (244. 249م)، ولكنه بدا بقالب مختلف وبصمات مختلفة ومن معدن البيلون (Billon)[13].

فيليب العربي والتباين في رسم النسر

– الاهتمام بولاية سورية:

طالما أنّ الإمبراطور كراكلا هو ابن ولاية سورية، وابن مدينة حمص، مع ولادته في ليون الفرنسية فهو دافع إضافي لاهتمامه بولاية سورية من خلال أعماله التي تشير إلى ذلك، والتي يمكن حصرها هنا بالنقاط الآتية:

1. كافأ ولاية سورية (وكل سكان الإمبراطورية الأحرار) من خلال منح مواطنيها حقوق المواطنة الرومانية (Jus Italicum) بموجب المرسوم الذي أصدره سنة (212م).
2. رفّع المدن السورية إلى مرتبة (Colonia Metropolis)؛ أي المستعمرة الرومانية.
3. منح المدن السورية امتياز سكِّ المسكوكات الفضية (Le Privilège d'émission de monnaies en argent) سنة 213م. ومن عام 215م بدأت المدن السورية بإصدار التيترادراخما الفضية ليصل عدد المدن المصدرة لها إلى ما يفوق (22) داراً للضرب موزّعة على كامل سورية الطبيعية، وجزء من بلاد الرافدين، وآسيا الصغرى (تركيا).
4. سمح لأبناء المدن السورية الانخراط في صفوف الجيش الروماني، ومنحهم رتباً عليا.
5. احترم عقائد المدن السورية بأن أعطاها الحرية في نقش آلهتها على قطعها النقدية دون قيود.
6. أعفى كراكلا بعض المدن السورية من العقوبات التي كانت مفروضة عليها من قبل والده كمدينة أنطاكية، وقام بزيارةٍ لها أيضاً سنة 215م، وذلك تكريماً له بمناسبة منحه لقب (أغسطس).

- **القيمة الصرفية للتيترادراخما في عهد كراكلا:**

من المعروف أنَّ كل قطعة نقدية واحدة من فئة التيترادراخما تساوي أربع قطع من الدراخما، هذا إذا كان وزن التيترادراخما (17غراماً) كما كان عند الإغريق، أي أنّ كل دراخما واحدة تساوي وزناً (4،25 غراماً)، أمّا التيترادراخما الصادرة في عهد الإمبراطور كراكلا فلمْ يكن لها وزن ثابت، فقد أخذنا عيّنات من عدة مدن سورية وأجرينا عليها قياساً من حيث الوزن والعيار، فوجدنا اختلافاً في وزنها وعيارها، فأدنى وزن بلغ (10غ)؛ وهي من إصدار أنطاكية، وأعلاه قد بلغ (12،5غ) من إصدار حمص، بينما وصل أدنى عيار من الفضة (52%) في أنطاكية، وأعلاه في حمص (81 %)[14] .

ومن هنا نلاحظ وجود تباين في الوزن والعيار بين مدينة وأخرى، أي أنّ كراكلا استنزف مخزون الفضة بكامله الذي كان مخزّناً في المدن السورية خلال عام 215م لتغطية نفقات حربه، ودفع هذه المبالغ كأجر للجنود، بمعنى أنّه لم يكرّم المدن السورية بحقوق المواطنة الرومانية، ولم يخصّها بامتيازات إصدار العملة الفضّية بعد أن رفّعها إلى مرتبة المستعمرة (Colonia) إلا بدافع تلبية النفقات العسكرية، وتحقيقاً لطموحاته، واستمالةً للجنود المنضويين تحت رايته؛ لكي يكونوا على ولاءٍ له، ومع جميع هذه الإجراءات غير أنَّه اغتيل، وهو في طريقه إلى حرّان شمالي بلاد الرافدين دون أنْ يحقق مأربه وطموحاته، وكان هذا الأمر مؤثراً سلبياً على اقتصاد المدن السورية الذي سنرى آثاره بدءاً من عهد ألكسندر سيفيروس، وانطلاقاً من منتصف القرن الثالث عندما بدأ الاجتياح الساساني لولاية سورية في دورا أوروبوس (صالحية على الفرات) عام 253، ثم الاجتياح الأكبر عام 256م.

من جهة أخرى لم يعد للدراخما الرومانية وجود في الفترة الرومانية الإمبراطورية، وذلك مع إصدار التيترادراخما والدناريوس، فقد استبدلت الدراخما بالدناريوس الذي يزن حوالي 3غ، ويتضح بالمعادلة التالية أنّ كل تيترادراخما تساوي ما قيمته 4 . 5 دناريوس، ويتوقّف هذا الأمر على وزن التيترادراخما وعيارها، وعليه فإن تعدّد أوزان التيترادراخما في المدن السورية، واختلاف عيارها خلق صعوبة في ضبط قيمتها الصرفية التي أثارت جدلاً بين علماء النميّات، وهذا ما دفعهم إلى تسميتها بعملات الولايات والمدن (Les monnaies Provinciales).

الخاتمة:

نلاحظ مما سبق أنّ جميع تيترادراخمات الإمبراطور كراكلا مع كثافتها غير أنّها قد أُصدرت فقط بين عامي (215–217م)، وهي مرقّمة بالحرف (Δ) ؛ أي السنة الرابعة من حكمه، واستمر إصدارها بعهد من خلفه فترة زمنية قصيرة في عهود ماكرينوس، وإيلاجبالوس، وتوقفت في عهد ألكسندر سفيروس (222. 234م)، ولولا أنّ هذه التيترادراخما كانت غايتها خدمة الاقتصاد المحلي في سورية، والعودة بالفائدة إلى خزينة الإمبراطورية الرومانية لاستمر الأباطرة فيما بعد بإصدارها، لكنّها –حسب المؤشرات والدراسات– ارتبطت بظروف عسكرية، وعندما لاحظنا استتباب الأمن في سورية في عهد ألكسندر سفيروس توقف إنتاجها، ولمّا عاودت المدن السورية إنتاجها ولاسيما أنطاكية في عهدي جورديانوس الثالث 238 . 244م وفيليب العربي أصدرت من معدن (البيلون) وليس من الفضة الخالصة، وتحت ظروف عسكرية أيضاً . والبيلون هو مزيج الفضة بالنحاس على أن النحاس كان يشكل أكثر من نصف التركيب المعدني . كما أن دور الضرب السورية توقفت جميعها باستثناء أنطاكية السورية في منتصف القرن الثالث الميلادي، ومع الاجتياح الساساني لولاية سورية ولاسيّما بعد أسر الساسانيين للإمبراطور

الروماني فاليريانوس (256م)، ومع نهوض أذينة زعيم تدمر، وطرده للساسانيين عام 258م[15]، بدأت الكارثة الاقتصادية تلمُّ بالإمبراطورية الرومانية، وبدأ الفراغ السياسي في المنطقة، ممّا دفع بالملكة زنوبيا زوجة أذينة للانشقاق وإعلان دولتها سنة (270م)، وهنا بدأ عصر الانهيار الروماني اقتصادياً وسياسياً، وتململ الشعب في إيطاليا والولايات الرومانية، وتذمر من الإدارة الاقتصادية مع كل إجراءات الإصلاح النقدي (Reform of Coins) من قبل أورليانوس (270 . 275م)، وديوقلسيانوس (284 . 305م)؛ وهو آخر إمبراطور روماني ليبدأ عهد جديد مع الإمبراطور قسطنطين (305 . 337م).

وبمعنى آخر أنّه لا قيمة لهذه التيترادراخما سواء في أوقات السلم أم الحرب، فقد ارتفعت أسعار كثير من المواد والبضائع استناداً إلى بعض ما دوّنه بعض المؤرخين، وكان من بين الأسباب ضخٌّ كميات كبيرة من التيترادراخما التي انخفض وزنها وعيارها كما حدث سابقاً بالدينار يوس، فانخفضت قيمتها الصرفية مع حالة عدم الاستقرار الأمني على الحدود الشرقية من سورية، ومقتل عدد من الأباطرة من قبل جنودهم؛ لعدم رضاهم عن سياسة قادتهم أمثال: كراكلا، وماكرينوس، وإيلاجبالوس، وجورديانوس الثالث، وفيليب العربي. فمن كان المنقذ من هذه الظروف جميعها هل هو الإمبراطور قسطنطين الذي وطّد الأمن والاستقرار ونهض بالاقتصاد الروماني وأجرى الإصلاح النقدي الناجح؟

الحواشي والهوامش:

(1) Rey-Coquais. Jean.Paul, La Syrie de Pompée à Dioclétien, Histoire Politique et administrative, Archéologie et Histoire en Syrie, édit par J.M. Dentzer, SaarbrÜcken 1989. pp. 45-61.

– انظر أيضاً: بابلون. جان. 1987م. إمبراطورات سوريات، تاريخ فترة التأثير السوري بالإمبراطورية الرومانية. ترجمة يوسف شلب الشام. الطبعة الأولى. دمشق، ص45–158.

(2) للاستزادة انظر:

– زهدي، بشير.1984م. حمص وإسهامها الفني والجمالي في العصر الهلنستي والروماني، ندوة حمص في التاريخ. حمص.

(3) SEAR. David R, and H. A. SAEBY, 1982: Roman Silver Coins, PERTINAX to BALBINUS and PUPIENUS, AD 193-238. Vol III, 2ed edition, London, pp. 63-100.

(4) عبد الحق، سليم عادل.1959م. روما والشرق القديم، دمشق. ط1. ص 85.

(5) Augé. C, 1989., la monnaie en Syrie à l'époque hellénistique et romaine, Archéologie et Histoire de la Syrie, édit par J. M. Dentzer. Saarbrücken.pp. 147-179.

(6) Bellinger. A, 1940, The Syrian Tetradrachms of Caracalla and Macrinus. The American Numimatic of Society, New York.p.74.

(7) Michel and Korin Prieur, 2000,A type corpus of the Syro-phoenician tetradrachms and their fractions from 57 BC – 235 AD. London.p. 67.

(8) Bellinger. A, 1940, The Syrian Tetradrachms of Caracalla and Macrinus. The American Numimatic of Society, New York. P. 59-77.

(9) للاستزادة حول العقيدة الدينية في هيرابوليس (منبج) انظر:

- G. Godefroy. 1943, Godefroy Goossens. Hiérapolis de Syrie, UNIV de Louvain.

- LUCIEN DE SAMOSATE, XV. LA Déesse syrienne, (Trad. M. Meunier).
- LUCIAN'S DE DEA SYRIA WITH A LIFE OF LUCIAN, The Syrian Goddess. Being a translation of HERBERT A Strong, 1913, London.

(10) Michel and Korin Prieur, 2000,A type corpus of the Syro-phoenician tetradrachmes and their fractions from 57 BC – 235 AD. London. pp. 55-80.

(11) للاستزادة انظر:

- Amandry.M, 2002. la politique monétaire des Flaviens en Syrie de 69 a 73, les monnayages Syriens, actes de la table ronde de Damas, édit par Christian Augé, IFABO Beyrouth. Pp. 154- 163.
- Augé. C, 2002. la place des monnaies de Décapole et Arabie dans la Numismatique du proche-Orient à l'épouqe romaine. Actes de la table ronde de Damas 1999, les monnayages Syriens, Beyrouth.pp. 181-201.
- Mcalee. R. 1984, the Severans tetradrachmes of Laodicia, the American Numismatic Society. New York. Pp. 84-98.

(12) للاستزادة انظر:

– كيوان، خالد وسلهب، زياد: 2010: المسكوكات القديمة، مطبوعات جامعة دمشق، الطبعة الأولى. ص 129.

– كيوان، خالد، 2008: إنتاج المسكوكات وتداولها في دمشق وريفها في الفترة الرومانية، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف. ص 78.

– عبد الكريم، مأمون 2013/ 2014: آثار بلاد الشام في العصور الكلاسيكية، مطبوعات جامعة دمشق، الطبعة الثانية، ص 289 . 311.

(13) البيلون (Billon): هو مزيج من معدني الفضة (Silver) والنحاس (Copper)، ويكون النحاس فيه أكثر من النصف، وقد تمّ إصدار نقود رومانية بكثرة في عهد فيليب العربي وديوقلسيانوس وقسطنطين من هذا المعدن.

(14) كيوان، خالد، 2013: التيترادراخما السورية المضروبة في الفترة الرومانية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد العاشر، العدد الثاني أ، ص 123 . 126.

(15) Rey-Coquais. Jean.Paul, La Syrie de Pompée à Dioclétien, Histoire Politique et administrative, Archéologie et Histoire en Syrie, édit par J.M. Dentzer, SaarbrÜcken 1989. pp. 45-61.